+ إنسانية !
للكاتب
ذوالفقار الساعدي
@ZAFIQR_SAADI

الان

فتاه غبية تَخسر ست دقائق من النور وهي تبكي مخبئة لرأسها بين رُكبتيها ، هناك شيء ما يضرب النافذة تكرر طرق النافذة أخذها الخوف والفضول لـتأخذ بشعرها خلف أوذنيها وتتسحب بهدوء ملتصقة بالجدار مُتجهة بحذر نحو النافذة محاولة عدم ظهور خيالها في النافذة تتسحب كالقطط أسرقت بنظرها من النافذة لم تجد شيء أقربت أكثر مُتكئة بأطراف اصابع يديها على الجدار تتمشى شيئاً فشيئاً أنضربت النافذة بشيء أكبر من شدة خوفها زحفت يديها لتضغط على ازرار الانوار ليعم الظلام ازدات ارتجاج النافذ

اكثر فأكثر كأن أحدهم يحاول كسرها حتى أنفتحت على مصرعيها وعصفت بها ريح قوية صرخت بصوت مُرتفع من شدة خوفها حل الهدوء لبضع ثوان حتى وجدت نفسها تمشي إلى النافذة بغير إرادة وقفت عندها لتفرج فمها وتضع يدها الناعمة على رأسها من هول مارأت وكأنه حُملت للسماء لترى النجوم عن قرب

: يا إلهي ماهذا !

السماء ممتلئة بالنجوم تكاد تكون اشبه بشجرة الميلاد تعجُ بالاضواء أذ بصوت امرأة يقطع تأملها بجمال النجوم

: أيتها الحمقاء ياغبية العاطفة من مثلكِ يحب بسرعة ، يكره بسرعة ، يغضب بسرعة يثير الكثير من التهديدات

والتوعدات ويغفر ويسامح عند اول محاولة من ؟ هيا أنطقي من تلك الغبية ؟ ردت عليها ورأسها يُشاطر الأرض : أنا تلك الغبية .

سيدة النجم : كم مضت من السنين وأنتِ لطالما اعتبرناكِ أحد النجمات التي تحالفت مع الورد والفراشات والقليل من نوايا البشر الحسنة لتشكيلكِ أهكذا يُطفئ نجمتنا المميزة رجل أحمق لا يربطهُ بالرجال سوى ذلك الشيء !

صوت أحدهم يحاول فتح الباب فتحت زمردة الانوار مسحت دموعها لترسم أبتسامة مزيفة على وجهها قبل فتح الباب .

والدة زمردة : مع من كنتِ تتحدثين ؟

اخذت زمردة لحظات صمت تحاول إيجاد جواب يُخرجها من هذهِ الازمة لم تجد سوى أنني كنت أُكلم صديقتي مها يا امي .

أبتسمت أمها بأستهزاء صديقتكِ مها تجلس تحت تنتظركِ لا تحاولي الكذب على أمكِ ثانياً هل هذا مفهوم ؟ هيا الان انزلي لاستقبال صديقتكِ لا تدعيها تنتظر كثيراً .

أجابت زمردة بأبتسامة خجل وتضع يدها خلف ظهرها وتتمايل بأكتافها يميناً ويساراً : نعم ياأمي .

سيدة النجم تضحك مبتسمة : انا اسفة وضعتك في موقف حرج

فأجبته بأبتسامة : جداً هيا سأذهب الان إلى مها وداعاً يا صديقتي الجميلة .

" قبل شهور من الآن"

بعد اسابيع من صداقتهما المشؤومة التي كان أخ لأحدى صديقاتها جمعهما لقاء بالقرب من مدرستها بطريقها للعودة سألها هل تُحبين المفاجأة أخذت تدور بعيونها لترد بأبتسامة بالطبع أُحبها جداً فقال لها مباشرةٌ " احبك " ! فتحت عينها لتسأله بتعجب ماذا ؟ حاول مسك يديها ليُقبلها بهدوء قائلاً : لا تخافي فأنا لستُ كباقي الرجال !

" تعليق "

(إلى الآن لا أتفهم محاولات الذكور التبرء منا ! على رغم من أن افعالهم تقوم بالواجب ليس هناك حاجة لإثبات ذلك بالقول)

أبتسمت خجلاً لتضربه بيديها الناعمتين على كتفه بلطف قائلة بعفوية

(احسابك بالنت من ارجع للبيت) تهديد ممتلئ بالابتسامة !

لم تكن خطوات كثيرة على تركها له استدار بظهره ومشى عكسها وبدأ يصرخ بصوت عالاً

(لج احبچ والحمزة)

لم تستدر باتت تطأطأ رأسها خجلاً تحبس ابتسامتها بفضل الدعاء !

الآن

مها : ما هذا الذي سمعته ؟

زمردة تغلق فمها بيدها قائلة : أغلقي فمك لا أريد أن تعلم أمي بالأمر

مها : إلى متى ستعرف حتماً نحنُ في زمن السرعة ليس أمكِ فقط من الممكن أن تعرف وابوكِ الذي يعيش في المانيا سيعرف ايضاً الكرة الأرضية اصبحت شاشة صغيرة بفضل meta (مواقع التواصل)

زمردة : لا اعرف لا اعرف ماذا افعل لم أكن اتوقع أن يكون بهذهِ القذارة .

مها : ماذا كنتِ تنتظرين من ذكر يلاحق صديقات أختهُ وانتِ تعلمين أنهُ كان يلاحق سارة وبلقيس ايضاً

زمردة : قال أنهُ لا يُحبهن كانت نزوة جسديا فقط لكن يُحبني أنا ويتمنى أن اكون اماً لأولادهِ

مها : غبية هكذا يقول لكل فتاه يعرفها فهذا النوع من الرجال لا يخجل من تمثيل دور العاشق الولهان مع كل امرأة يقابلها على الطريق .

زمردة : هل تتوقعين أنه سينشر الفيديو فعلاً ؟

مها : لا استبعد منهُ شيء من الممكن فعلها الان لتأخركِ بالتصرف إلى هذهِ اللحظة لا اعرف لماذا تخفين الأمر على اهلكِ من سيفكر بمساعدتكِ أكثر منهم ؟

زمردة : أنا خائفة فهم اعطوني الهاتف للقراءة فقط كيف سأخبرهم بذلك من الممكن أن تحدث كارثة لا استطع أن اتخيل ردود الفعل حتى الامر صعب جداً .

مها : سأحاول الكلام مع أيسر أنهُ متفهم جداً اقرة بعض كتاباته في صفحته سيحاول مساعدتنا في ذلك حتماً فقد حصل الامر نفسه مع أخته لكن لم يصل الامر إلى الجنس كانت بعض الصور بملابس في حفلة نسائية .

زمردة : من هو أيسر ؟

مها : صديق مقرب لي كاتب لطيف وإنسان محترم لا اخفي عنكِ تمازح قليلاً بقلة أدب لكننا اصدقاء فقط .

زمردة : هل من الممكن أن يساعدنا ؟

مها : سأتصل بهِ الان سأدعوه على الغداء يوم غد .

في اليوم التالي أيسر ينتظر على الطاولة في أحد المطاعم ويشغل نفسه بالقراءة في أحد الكُتب الإلكترونية " تعليق "

(رائي شخصي أرشح

" حديث الصباح " أدهم الشرقاوي)

أتت كل من مها وزمردة لتُلقي التحية اكتفى بالابتسامة لرد على زمردة والتحية والمصافحة مع مها وجذب لكرسي لتجلس عليه ليجلس هو الاخر يُطيل النظرة بوجهها الحسن لتقطع

تأمله (لك عزة بعينك هاي شبيك) ليُجيبها حدث نادر أن يخرج القمر صباحاً وبكامل أناقته ! لتبتسم بخجل وتُحرك براسها ميالاً يمين ويسار لتجذب يده بيديها دعكَ مني الان لقد أتيت من أجل صديقتي زمردة ، نظر إليها بتعجب أهذهِ فتاة !

مها : نعم فتاة ماذا ترى أنت ؟

أيسر : كنتُ أظن أنكِ اتيتِ بباقة ورد معكِ حتى أن اكتفيت بالابتسامة على سلامها !

مها : يبدو أن هذا المطعم سيشتهر أسمهُ قريبا

زمردة : لماذا ؟

مها : لقتل كاتب لطيف حاول الاستظراف .

أيسر : أيمكن أن نُأجل القتل إلى بعد الغداء لانني أشعر بالجوع حالياً

مها ترفع احد حاجبيها : الجوع فقط !

أيسر : والخوف ايضاً

زمردة : يبدو أنني هنا لخلق مشكلة جديدة ليس حل مشكلتي !

مسك أيسر كف مها ليُطبطب بيديه على يديها لنسمع مشكلة باقة الورد هذهِ اقصد الاخت الكريمة هذه .

لتضرب مها بكلتا يديها كتفه قائلة : كف عن هذا نحن اصدقاء نعم لكنني اغار ايضاً اسمها زمردة ليس باقة الوردة ردد بعدي زمردة زمردة مفهوم ؟

أيسر : عُلم وجاري التنفيذ سيدي .

هيا يا زمردة ما هي مشكلتكِ ؟

زمردة : قبل أن أتكلم لقد وثقتُ بك لا اريد أن تتصرف اي شئ بدون موافقتي اتفقنا ؟

أيسر : بالتأكيد لا حاجة لتعليم طفل كيف يُدخل الحليب إلى معدته !

زمردة : أنا متورطة هناك شخص لديه مقطع فاضح لي وأنا امارس الحب مع شخص ويهددني بنشره أذا لم ارضخ لطلباته .

أيسر : وكم من المال يريد ؟

زمردة : أنهُ لا يطلب المال يطلب جسدي .

أيسر : هل أخبرتي حبيبك بهذا ماذا قال لكِ ؟

زمردة تطأطأ راسها خجلاً : هو من خطط لهذا صديقه من صورنا .. قطعتها مها بالكلام لتقول : أنظر هم مجموعة من الاصدقاء يقفون عند ابواب المدراس يحاولون التعرف على فتيات وأخذهن بسم الحب لعلاقة جنسية ويصورها

ويهددونها بنشر المقطع او تمارس الحب معهم جميعاً هكذا يتداولون الفتيات .

أيسر : ياإلهي انهم عصابة ليس مراهقين فحسب لايجب السكوت على ذلك علينا اخابر الامن وفوراً

زمردة : لا لا لا توقف لقد وعدتني بعدم التصرف ألا بموافقتي لازلتُ أحبه من الممكن أن يكون يُفكر بي الان ويحاول تخلصي من هذا .

" تـعليق "

(الكثير من الفتيات يغفرون اخطاء كثيراً كالضرب والخيانة والاهانةوكسر الروح تحت شعار " بس هو يحبني " ما الذي يُميز الانسان عن الحيوان أنهُ يملك عقل والذي لا يُسيطر على شهوته وغضبه لا فرق بينه وبين الحيوان (صح حيوان هو بس يحبني) ، مافائدة أنك تحبني كثيراً وتضربني وتهيني وتعاملي مثل الحيوانات .. طيب لا تحبني كلش بس عاملي بالحسنى والاحترام ...)

أيسر : طيب ماذا مطلوب مني الآن اذا كنتِ تتأمل خيراً بحبيبكِ المقداد هذا !

مها : دعك منها أنها حمقاء كل ما في الأمر أنها تخاف من انتشار الخبر ووصولة لأهلها .

أيسر : وما الضير من سيساعدها كأهلها ؟ ، فتاة صغيرة خدعتها الدراما التركية والاغاني والكثير من المشاهير عبر المواقع تصورت أنها ستعيش قصة حب مثلهم ....، عقلها الباطن يُخيل لها أنهُ المقداد الرجل الذي لا يُكسر تصور وترسم اماني واحلام تحاول تصديقها بخيالها ربما أن الشاب بليد أحمق بوجه قبيح لكنها رسمت لهُ صورة دراما استجمعت احداثها من أبطال الروايات والدراما ، الحب

الاول هي أكبر كذبة روجتها الاغاني والروايات والدراما

فحب المراهقة حب فضول لا أكثر هي لاتحُبه

لأجل شخصيته، اسلوبه ، طريقة تفكيره هي تحبهُ لان من

الجنس الاخر فقط وهو يحبها لغرض واحد هو أمنيته

للوصول إلى جزء من جسدها الغريزة هنا هي المتحكم

الوحيد في الاختيار يغيب العقل والمنطق بشكل غريب

يظهر شاب أحمق يتجول خلف الفتيات عند ابواب

المدراس يتحول بشكل غريب إلى موضوع حب لكونه من

الجنس الاخر فقط لا تعرف ذوقهُ بالاغاني حتى ! تتصور

أنها ستعيش جنة من الحب والرومانسية كما تقرأ في

الروايات والقصائد والدراما ، اه من الحب الحب يا اصدقائي

لا يختزل بمتعة محدودة الثواني كقبلات والاحضان هذا مجرد فضول لتشريح جسدها وهي فضول للنثر العواطف والدموع بدون مناسبة ! دعم من هذا حب الذي يأتي عن طريق بوابة المدرسة والشوراع ومواقع التواصل في سن المراهقة ..... أكمل أنا أسمعك قد تقول في نفسك

أنهُ كاتباً مختل الحب لا يعرف معنى الوقت المناسب ! أنا اسمعك أكمل ما يدور في عقلك هل أنتهيت دعني أُجيبك الحب يجب أن يكون متعة للروح والعقل والقلب والجسد ليس فضول للتجربة ومتعة جنسية قدرها ثوان او دقائق في خلوة ما الرجل الحقيقي لا يُفكر في خطة لسحب حبيبته لخلوة ما يُفكر في أن يتزوجها لانهُ يحتاجها في اغراض

انسانية أخرى ليست مجردة دمية لغرض واحد مدتهُ محدودة قد يُخالفني البعض من الرجال والنساء الذي يجدون أن متعة الجنس هي غرض كافية للحياة ! هولاء مجموعة من الحيوانات يمكنهم العيش لأجل الطعام والمضاجعة فقط وحتى الانسان القديم

كان لا يملك الكهرباء يضطر أن ينام بكهفه عند حلول الليل لا يجد شيء يشغل بهِ نفسه غير لعبة النسل ! لكن مع هذا كان يرسم على الجدران يمتلك لذة الاختراع والمعرفة الآن وبعد مليون سنة هناك كهرباء وصناعة ومسرح وسينما وتليفزيون ومتاحف ومعارض وكتب وفن وفكر وعلم .. عالم

المتعة الإنسانية ازداد اتساعًا وطولًا وعمقًا وصل الإنسان إلى القمر.

والكون كله قد فتح أمام الإنسان بكل كنوزه .. جماله وألغازه .. وكانت هناك ملذات عظيمة متاحة. لذة المعرفة .. لذة الخلق .. لذة الاختراع .. لذة التحكم بالطبيعة .. لذة الجمال الفني .. لذة الاكتشاف .. لذة المشاركة في القضايا العظيمة والعادلة. .. لذة إعطاء الحياة من أجل التقدم. في هذا العصر الخصب بالملذات ، والإنسان الذي يعيش محصوراً في المتعة الجنسية ، مستعبدًا لثواني قليلة ، هو شخص مريض .

زمردة : أنت تتكلم بطريقة جميلة لقد جعلتني أوعى من خيال الحب الوهمي أنا مستعد للتنفيذ كل ما تقوله أعجبتني طريقك في التفكير ماذا أفعل الان ؟

أيسر : ممتن جداً كل ما عليك فعله هو ابلاغ أهلكِ اولاً ... قاطعتهُ مها في الكلام لقد أخبرتك أن اهلها عشائرياً من الممكن أن يقتلها بداعي غسل الشرف .

" تعليق "

(لا تجعلوا من بناتكم مستضعفين مستسلمات للابتزاز والتحرش خوفها منكم هو من يجعلها تُنفذ كل مطالب المبتز

حاولوا حمايتها بالحب واعطاءه الثقة بأن اهلها سندها في كل شيء لا تعزلوها عن الحياة هذا سجن ليس حماية احموها بالتثقيف وزرع الثقة بالنفس وترفع عن الجنس وحب ذكور الذي يقفون عند

ابواب المدراس ويترصدون الفتيات في الشوراع والأماكن العامة او من يتراقصون على التيك توك اجلعها تترفع عنهم ليس خوفاً منك بل احتراماً لنفسها ومعرفتها بأنها تستحق خيراً من هولاء الحمقى بالاخص مشاهير التيك توك المتراقصين خلف الشاشات)

زمردة : ما الحل الآن ؟

أيسر : ليس من السهل فعل الشيء الصحيح دائمًا .. أنتِ لستِ الضحية الاولى فهم عصابة لقد فعلوا هذا الشيء مراراً وتكراراً والكثير من زميلاتكِ على نصيبهن من حيواناتهم المنوية وانتِ ايضاً لستِ الاخيرة او لا ترغبين أن تكوني الاخيرة فكل ما يهمك الان أن يُحذف ذلك الفديو وتعودين لحياتكِ الطبيعية التي كانت مُملة بالسابق الان أصبحت امنية .. أذا أتت حية سامة تحاول مُهامجتكِ لا تحاولي رميها على الجار أقتليها على الفور وهولاء حية سامة وانتِ الان تُفكرين في تخليص نفسكِ منهم وتركهم في حرية لمُهاجمة فتاه اخرى .. الحل أن ننهي فكرة الأنانية في كُل شيء

ونُفكر في انفسنا فقط من لا ينتفض لظلم الاخرين ،
سيظلم ذات يوم ولا يجد من ينصره ... انا متأكد أنهم لم
ينشروا شريط الفديو ابداً سيحاولون معكِ لحين
اصطيادهم لفتاه اخر ويتم نسيانكِ كأي فتاه غبية تعطي كل
شيء لاجل سماعها كلمة غزل وحب من خنازير بشرية .

لكن عليكِ انقاذ فتاه حتى لا تعاني ما تعانيه الآن انا لا
الومكِ فجميعنا حين نحب نحاول بذل كلما بوسعنا للبقاء مع
نحب ، نسامح كثيراً نهتم بشكلنا واحياناً نكتم بداخلنا الكثير
جداً من الكلام لكي نستمر فقط واحيانا نضع كرامتنا على
جنب لدرجة قد نقدم اجسادنا ك رشوة للبقاء معنا ونضع

التبريرات المزيفة لمن نحب ونحاول اقناع انفسنا بها .. إلى أن نستيقظ ذات يوم ويعود الوعي لنا وتبطل لعنة الحُب المشؤوم وينفك الغشاء عنه ونضحك على حماقتنا وسذاجتنا وننصدم من افعالنا لدرجة نتخيل وكأن قوة ساحرة كانت تتحكم بنا فهذا الأفعال لم نتخيل يوم أن من الممكن أن نفعلها ...

زمردة : أنت رجل عظيم جداً ..

هَم أيسر للنهوظ واخذ يُلملم اشياءه ليبتسم ويقول لها :

لا يَخدعكِ الكلام فأنا رجل ايضاً ارغب بالجنس لكني أخذهُ بداعي الصداقة فقط لاادعي الحب لأحصل عليه جميعنا نحب الجنس فهو كالمال تماماً هل هناك احداً منا لا يحب المال ؟

زمردة : بالطبع لا

أيسر : الجنس والمال عُملة واحدة تقريباً كُلنا نحبهن على نسب مُختلفة فـ بعضنا يُبيح لنفسه كلشيء في سبيل الحصول عليهن ممكن القتل الاغتصاب النصب الاحتيال

وشخص اخر يضع لنفسهِ حدود أخلاقية او أنسانية او دينية فـ يحصل عليهن بطرق سلمية وبرضا ومنا من يكتفي بما لديه

من زوجة لطيفة او صديقة جميلة بطرق سلمية ورضا متبادل ، فـ التحرش ليس لهُ أي مبرر فكرة سلب راحة شخص وترهيبه او إزعاجه بدون وجه حق وحدها تَعد جريمة وحتى الراقصات في النوادي الليلية ليش من حق أي مخلوق التحرش بهن فهي نطاق عملها استعراضي وحين نزولها من المسرح تعود مواطنة وإنسانياً لها حق في العيش السلمي والحر الكريم بدون أي مضايقات جسدية

او لفظية كانت وتلك المتبرجات بالشوراع من ترتدي البنطال الضيق والثياب الضيقة جداً ليس من حق احد التحرش بها .. فالتحرش مرض ليس للمؤخرات الفتيات الجميلة او نُهودهن الكروي دخل بذلك فالتحرش بالاطفال الذكور واصحاب الامراض العقلية او ما يعاني من السمنة او النحيف لا تضع مبررات لمرضك الغير انساني وحاول مُعالجته ..

في الختام يا اصدقائي ...

كما قال السفير سامح عسكر

" المتطرف يريدك أن تلعن كما يلعن

أن تكره كما يكره

وتقتل كما يقتل

حقق ذاتك بعيدا عن الغلو

عايش الواقع واحلم

اجعل مبدأك الوحيد السلام والتسامح "

عليك أن تعرف أنهم يُهاجموك ويَطعنون في إيمانك لكي تخضع وتصبح مثلهم

يَقولون عليك كافرا مرتدا لكي تثبت لهم العكس فيتغير سلوكك وتكف عن نقدهم..

من هنا يبدأ السقوط الفكري عند بعض المثقفين

فمن يخضع لهذا الابتزاز يفقد عقله وبصيرته

ومن لا يخضع يستمر في قوته وإبداعه وتأثيره الواسع عليهم ..

وإن الصمت على جريمة تكفير الآخرين هو تشجيع لها

كافة جماعات العنف التي نشأت في السبعينات والثمانينات قامت أولا على مبدأ (التكفير) ثم نجحوا في تنظيم أنفسهم حتى امتلكوا القوة لتهديد الدولة..

إن غض الطرف عن جريمة تكفير الناس يساعد الإرهابيين على العودة ومن ثم الان الانتشار .. عليك أن تهتم بعلاقتك مع الله ليس من واجبك قتل المتبرجة حتى لا تقع بالفتنة أنت وليس من حقك قتل غير المسلمين حتى لا يأثروا على إيمانك ، عندما تجلس في مطعم ثم يأتي شخص آخر ينظر في طبقك، ويأمرك بأن لا تأكل منه بل من طبقه هو وإلا سوف يعاقبك..

هل تخيلت المشهد؟؟

هل تشعر بالحزن؟

هل تشعر بأن هذا الشخص مجنون؟

هذا بالضبط شعور غيرك عندما تسألة عن دينه، وتحاسبه

عليه وتأمره باتباع دينك وإلا فسوف تعاقبه..

شكراً لكل من قراء الكتاب حتى وصل إلى هنا

الكاتب ذوالفقار الساعدي